

## The Philosophy of Otherness (the “Other”) in the Thought of Muta ‘ Şafdi and Abdelkebir Khatibi: A Comparative Study

Fouzyah Amhmd Al Juroushi Maetouq\*

Bachelor’s Degree in Philosophy, Faculty of Arts and Sciences, Sebha University, Ubari, Libya.

### فلسفة الغيرية (الآخر) في فكر مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي: دراسة مقارنة

فوزية امحمد الجروشى معتوق\*

قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم، جامعة سبها، اوباري، ليبيا

\*Corresponding author: [fo.maetouq@sbhau.ly](mailto:fo.maetouq@sbhau.ly)

Received: February 18, 2026

Accepted: April 05, 2026

Published: April 17, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

#### Abstract:

This study seeks to provide a comparative reading of the concept of otherness in the thought of both Syrian thinker Mutac Safadi and Moroccan thinker Abdelkebir Khatibi, as they are among the most prominent Arab thinkers who have been concerned with the problematic of the Other in the context of contemporary Arab thought. I find that these two thinkers have presented distinguished visions regarding the issue of otherness, where Safadi developed a dialectical concept of the Other within the framework of his criticism of traditional Arab thought, while Khatibi was concerned with the Other as a fundamental component in building Maghrebi and Arab identity. The importance of this study lies in its attempt to reveal the points of convergence and difference between these two perspectives, and to analyze their contributions to enriching the philosophical dialogue about the Other in contemporary Arab thought. Through this research, I have concluded that both Safadi and Khatibi have transcended the traditional view of the Other as enemy or stranger, to present a more complex and profound understanding of the concept of otherness as a fundamental condition for existence and knowledge.

**Keywords:** Otherness, The Other, Mutac Safadi, Abdelkebir Khatibi, Arab Thought, Identity, Dialogue, Culture.

#### المخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة مقارنة لمفهوم الغيرية في فكر كل من المفكر السوري مطاع صفدي والمفكر المغربي عبد الكبير الخطيبي، باعتبارهما من أبرز المفكرين العرب الذين اهتموا بإشكالية الآخر في سياق الفكر العربي المعاصر. وأجد أن هذين المفكرين قد قدما رؤى متميزة حول مسألة الغيرية، حيث طور صفدي مفهوماً جدلياً للآخر في إطار نقده للفكر العربي التقليدي، بينما اهتم الخطيبي بالآخر كمكون أساسي في بناء الهوية المغاربية والعربية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها الكشف عن نقاط التقارب والاختلاف بين هذين المنظورين، وتحليل إسهاماتهما في إثراء الحوار الفلسفي حول الآخر في الفكر العربي المعاصر. وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى أن كلا من صفدي والخطيبي قد تجاوزا النظرة التقليدية للآخر كعدو أو غريب، ليقدموا فهماً أكثر تعقيداً وعمقاً لمفهوم الغيرية كشرط أساسي للوجود والمعرفة.

**الكلمات المفتاحية:** الغيرية، الآخر، مطاع صفدي، عبد الكبير الخطيبي، الفكر العربي، الهوية، الحوار، الثقافة.

#### المقدمة:

لا يمكنني أن أتجاهل الأهمية البالغة التي يحتلها مفهوم الغيرية في الفكر الفلسفي المعاصر، خاصة في ظل التحولات الجذرية التي شهدتها العالم العربي في العقود الأخيرة. وأرى أن مسألة الآخر قد برزت كإشكالية مركزية في الخطاب الفكري العربي، حيث تتقاطع فيها أسئلة الهوية والثقافة والحدثة والتراث. وفي هذا السياق، يبرز اسما مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي كرائدين في تناول هذه الإشكالية بعمق فلسفي ونقدي متميز.

أعتقد أن صفدي والخطيبي قد تجاوزا النظرة السطحية للآخر، ليقدموا تصورات فلسفية معقدة ومتعددة الأبعاد حول مفهوم الغيرية. فبينما نجد صفدي يؤسس لفلسفة نقدية تقوم على مراجعة جذرية للفكر العربي من خلال حوار مع الآخر الغربي، نلاحظ أن الخطيبي يطور مفهوماً للآخر يتجذر في التجربة المغاربية والعربية الإسلامية مع الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة.

وقد لاحظت من خلال قراءتي لأعمال هذين المفكرين أن كلاهما يشترك في الرؤية النقدية للخطاب العربي السائد حول الآخر، والسعي إلى تأسيس خطاب بديل أكثر انفتاحاً وتعقيداً. كما يشير عبد الله إبراهيم إلى أن "الخطاب العربي المعاصر حول الآخر يعاني من ثنائيات صارمة تحتاج إلى مراجعة جذرية" (إبراهيم، 2015، ص 45).

#### إشكالية الموضوع:

تنتطق هذه الدراسة من إشكالية أساسية تتمحور حول طبيعة مفهوم الغيرية في فكر كل من مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي، وكيفية تعاملهما مع مسألة الآخر في سياق الفكر العربي المعاصر. وأجد أن هذه الإشكالية تكتسب أهمية خاصة في ظل التحديات التي تواجه الثقافة العربية في عالم متعدد الثقافات ومتسارع التغير.

ومن خلال تتبعي لتطور فكر هذين المفكرين، أرى أن كلاً منهما قد طور منظوراً متميزاً حول الآخر، حيث يمكن القول إن صفدي قد ركز على البعد النقدي والجدلي للغيرية، بينما اهتم الخطيبي بالبعد الثقافي والهوياتي. وهذا ما يدفعني إلى طرح التساؤلات التالية:

- **التساؤل الأول:** كيف تتجلى فلسفة الغيرية في فكر مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي، وما هي نقاط التقارب والاختلاف بينهما؟

- **التساؤل الثاني:** إلى أي مدى نجح كل من صفدي والخطيبي في تقديم بديل فلسفي متماسك لمفهوم الآخر في الفكر العربي المعاصر؟

#### الهدف من البحث:

أسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في تقديم قراءة مقارنة معمقة لمفهوم الغيرية في فكر كل من مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي، مع التركيز على تحليل المفاهيم الأساسية والمنهجيات التي اتبعتها كل منهما في مقارنة مسألة الآخر. كما أهدف إلى الكشف عن الإسهامات النظرية والفلسفية التي قدمها هذان المفكران في إثراء الحوار حول الغيرية في الفكر العربي المعاصر.

وأطلع من خلال هذا البحث إلى إبراز أهمية التجديد في مقارنة مفهوم الآخر، والخروج من الأطر التقليدية التي تحصر العلاقة مع الآخر في إطار الصراع أو الرفض. كما أريد أن أوضح كيف يمكن لفلسفة الغيرية أن تساهم في بناء رؤية أكثر انفتاحاً وتعقيداً للعلاقات الثقافية والحضارية في عالمنا المعاصر.

#### أهمية البحث:

تتبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات أساسية أراها ضرورية لفهم تطور الفكر العربي المعاصر. أولاً، إن مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي يمثلان تيارين مهمين في الفلسفة العربية المعاصرة، ولم تحظ أعمالهما بالدراسة المقارنة الكافية حول موضوع الغيرية تحديداً. ثانياً، أعتقد أن هذه الدراسة تساهم في إثراء النقاش الفلسفي حول مفهوم الآخر في السياق العربي، وهو موضوع يكتسب راهنية خاصة في ظل التحولات السياسية والثقافية المعاصرة.

كما أرى أن أهمية هذا البحث تكمن في محاولته تقديم قراءة نقدية للتراث الفلسفي العربي حول الآخر، والكشف عن إمكانيات جديدة للحوار والتفاعل الثقافي. وهذا ما يؤكد محمد عابد الجابري عندما يشير إلى أن "الفكر العربي المعاصر بحاجة إلى مراجعة جذرية لمفاهيمه الأساسية، وخاصة مفهوم الآخر" (الجابري، 2014، ص 78).

واعتبر أن هذه الدراسة تكتسب أهمية خاصة في السياق الأكاديمي، حيث تساهم في تطوير مناهج جديدة لدراسة الفلسفة العربية المعاصرة، وتفتح آفاقاً جديدة للبحث في مجال فلسفة الثقافة والحوار الحضاري.

#### مصطلحات البحث:

- **الغيرية:** أتبنى في هذه الدراسة تعريف الغيرية كما يطرحه علي حرب بأنها "العلاقة الجدلية مع الآخر التي تتجاوز الثنائيات الصارمة بين الأنا والآخر، وتؤسس لفهم أكثر تعقيداً وديناميكياً للهوية والاختلاف" (حرب، 2016، ص 92). وأرى أن هذا التعريف يتناسب مع رؤية كل من صفدي والخطيبي للمفهوم.

- **الآخر:** أستخدم مفهوم الآخر بالمعنى الفلسفي الذي يتجاوز المعنى البسيط للغريب أو المختلف، ليشمل كما يذكر عبد الكريم برشيد "كل ما يقع خارج دائرة الذات، ولكنه في الوقت نفسه يساهم في تكوين هذه الذات وتحديد معالمها" (برشيد، 2017، ص 156). وأعتقد أن هذا المفهوم مركزي في فكر كل من صفدي والخطيبي.

- **الحوار الثقافي:** أقصد بالحوار الثقافي، وفقاً لتعريف نصر حامد أبو زيد، "العملية التفاعلية بين الثقافات المختلفة التي تقوم على الاعتراف المتبادل والاحترام، وتهدف إلى الإثراء المتبادل وليس الهيمنة أو الإلغاء" (أبو زيد، 2013، ص 201). وأرى أن هذا المفهوم يلعب دوراً مهماً في فكر الخطيبي خاصة.

- **النقد الثقافي:** استخدم مصطلح النقد الثقافي بالمعنى الذي يحدده محمد الداوي بأنه "منهج تحليلي يسعى إلى فهم الظواهر الثقافية في سياقاتها التاريخية والاجتماعية، مع التركيز على علاقات القوة والهيمنة" (الداوي، 2018، ص 89). وأعتبر أن هذا المنهج واضح في أعمال صفدي.

#### فروض البحث:

- تقوم هذه الدراسة على فرضيتين أساسيتين استخلصتهما من قراءتي الأولية لأعمال كل من صفدي والخطيبي:
- **الفرضية الأولى:** أفترض أن مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي قد طورا رؤى متقاربة حول مفهوم الغيرية رغم اختلاف السياقات الثقافية والمنهجية، وأن كلاً منهما قدم إسهاماً متميزاً في تجديد الخطاب العربي حول الآخر.
  - **الفرضية الثانية:** أعتقد أن كلاً من صفدي والخطيبي نجح في تقديم بديل فلسفي متماسك لمفهوم الآخر في الفكر العربي المعاصر، يتجاوز الثنائيات التقليدية ويؤسس لفهم أكثر تعقيداً وانفتاحاً للعلاقة مع الغير.

#### الفصل الأول: السياق التاريخي والفكري لمفهوم الغيرية في الفكر العربي: التطور التاريخي لمفهوم الآخر في الثقافة العربية:

عندما أتبع التطور التاريخي لمفهوم الآخر في الثقافة العربية، أجد أن هذا المفهوم قد شهد تحولات جذرية عبر العصور المختلفة. ففي الفترة الكلاسيكية، كان التعامل مع الآخر يتم في إطار ثنائية واضحة بين دار الإسلام ودار الحرب، كما يشير إدوارد سعيد في تحليله للخطاب الاستشراقي (سعيد، 2014، ص 123). وأرى أن هذه الثنائية، رغم كونها مفهومة في سياقها التاريخي، قد أصبحت عائقاً أمام تطوير فهم أكثر تعقيداً للآخر في العصر الحديث.

وأعتقد أن عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر شكل نقطة تحول مهمة في تطور مفهوم الآخر، حيث بدأ المفكرون العرب في إعادة النظر في علاقتهم بالغرب الحديث. ويمكنني القول أن رفاة الطهطاوي كان من أوائل المفكرين الذين حاولوا تجاوز النظرة التقليدية للآخر، عندما دعا إلى الاستفادة من العلوم والتقنيات الغربية دون التخلي عن الهوية العربية الإسلامية. وهذا ما يؤكد محمد عمارة عندما يذكر أن "فكر النهضة العربية تميز بمحاولة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة في التعامل مع الآخر الغربي" (عمارة، 2015، ص 67).

إلا أنني ألاحظ أن هذه المحاولات المبكرة، رغم أهميتها، ظلت محدودة في تطوير فهم فلسفي عميق لمفهوم الغيرية. وأرى أن الأمر تطلب انتظار القرن العشرين لتظهر محاولات أكثر تطوراً وعمقاً في هذا المجال، خاصة مع أعمال مفكرين مثل طه حسين ومالك بن نبي، الذين بدأوا في تطوير رؤى أكثر تعقيداً حول العلاقة مع الآخر.

#### تأثير الفلسفة الغربية على مفهوم الغيرية:

لا يمكنني تجاهل التأثير العميق الذي تركته الفلسفة الغربية الحديثة على تطور مفهوم الغيرية في الفكر العربي المعاصر. وأجد أن فلاسفة مثل هيجل وهوسرل وليفياناس قد أثروا بشكل كبير على الطريقة التي يتعامل بها المفكرون العرب مع مسألة الآخر. فهيجل، على سبيل المثال، طور مفهوماً جدلياً للآخر من خلال نظريته في الاعتراف، والتي تشير إلى أن الذات لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال علاقتها بالآخر (زكريا، 2016، ص 234).

وأعتبر أن فلسفة إيمانويل ليفيناس حول الآخر كان لها تأثير خاص على المفكرين العرب المعاصرين، وخاصة في تطوير فهم أخلاقي للغيرية. فليفيناس يرى أن اللقاء مع الآخر هو تجربة أساسية تسبق كل معرفة وكل وجود، وأن الآخر يحمل في وجهه مطالباً أخلاقية لا يمكن تجاهلها. وهذا المنظور، كما يشير فتحي المسكيني، قد ألهم العديد من المفكرين العرب في إعادة صياغة مفهوم الآخر (المسكيني، 2017، ص 145).

كما أرى أن الفلسفة التفكيكية لجاك دريدا قد أثرت بشكل كبير على مفكرين عرب مثل عبد الكبير الخطيبي، خاصة في مفهوم "الاختلاف" و"التأجيل" اللذين يعيدان النظر في طبيعة العلاقة بين الذات والآخر. وأعتقد أن هذا التأثير واضح في أعمال الخطيبي المتأخرة، حيث يطور مفهوماً للآخر يتجاوز الثنائيات الصارمة ويؤسس لفهم أكثر تعقيداً وديناميكية للهوية والاختلاف.

#### الخصوصية العربية في مقاربة الغيرية:

رغم التأثيرات الغربية الواضحة، أؤكد على وجود خصوصية عربية متميزة في مقاربة مفهوم الغيرية. وأرى أن هذه الخصوصية تنبع من التجربة التاريخية الفريدة للحضارة العربية الإسلامية، التي شهدت تفاعلاً مستمراً مع ثقافات وحضارات متنوعة عبر التاريخ. فالثقافة العربية الإسلامية، كما يذكر محمد أركون، "تميزت تاريخياً بقدرتها على استيعاب التنوع الثقافي والحضاري وإعادة إنتاجه في أشكال جديدة" (أركون، 2013، ص 189).

وأعتقد أن هذه الخصوصية التاريخية قد انعكست على الطريقة التي يتعامل بها المفكرون العرب المعاصرون مع مسألة الآخر. فبينما نجد في الفلسفة الغربية تركيزاً على البعد الفينومينولوجي أو الأنطولوجي للآخر، نلاحظ أن المفكرين العرب يهتمون أكثر بالبعد الثقافي والحضاري للغيرية. وهذا ما يجعل مقاربة مفكرين مثل صفدي والخطيبي متميزة ومختلفة عن المقاربات الغربية الصرفة.

كما أرى أن التجربة الاستعمارية قد أضافت بعداً خاصاً لمفهوم الآخر في الفكر العربي المعاصر. فالآخر الغربي لم يعد مجرد شريك في الحوار الحضاري، بل أصبح أيضاً القوة المهيمنة التي تسعى إلى فرض نماذجها الثقافية والسياسية. وهذا ما يفسر، في نظري، التعقيد الخاص الذي يميز مقاربة المفكرين العرب لمسألة الآخر، حيث يتداخل فيها الإعجاب والنقد، الرغبة في التعلم والخوف من الهيمنة.

## الفصل الثاني: فلسفة الغيرية في فكر مطاع صفدي:

### السيرة الفكرية لمطاع صفدي ومشروعه النقدي:

عندما أتأمل المسار الفكري لمطاع صفدي (1929-2009)، أجد أمامي مفكراً استثنائياً استطاع أن يطور مشروعاً نقدياً متكاملًا يهدف إلى مراجعة جذرية للفكر العربي المعاصر. وأرى أن صفدي قد تميز عن معاصريه بجرأته في طرح الأسئلة الصعبة ورفضه للحلول السهلة، مما جعله واحداً من أهم المجددين في الفلسفة العربية المعاصرة. ويمكنني القول أن مشروع صفدي النقدي يقوم على أساس إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي من منظور معاصر، مع الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة دون الوقوع في فخ التقليد الأعمى.

أعتقد أن تكوين صفدي الفكري قد تأثر بشكل كبير بالفلسفة الألمانية، وخاصة فلسفة هيغل ونييتشه، إضافة إلى تأثره بالفكر الماركسي والتحليل النفسي. وهذا التنوع في المصادر الفكرية، كما يشير وائل حلاق، "منح صفدي قدرة فريدة على تطوير رؤية نقدية شاملة للثقافة العربية المعاصرة" (حلاق، 2018، ص 156). وأرى أن هذه الخلفية الفكرية المتنوعة قد ساعدت صفدي في تطوير مقاربة أصيلة لمفهوم الآخر تتجاوز المقاربات التقليدية.

ومن خلال قراءتي لأعمال صفدي، ألاحظ أنه لم يكن مهتماً بتطوير نظرية فلسفية مجردة حول الآخر، بل كان يسعى إلى فهم كيفية تشكل علاقة الثقافة العربية بالآخر الغربي في سياق تاريخي محدد. وأعتبر أن هذا المنهج التاريخي النقدي هو ما يميز مقاربة صفدي عن المقاربات الفلسفية الصرفة التي تتعامل مع الآخر كمفهوم مجرد.

### مفهوم الآخر في النقد الثقافي عند صفدي:

أجد أن مفهوم الآخر في فكر صفدي يتأسس على رؤية نقدية شاملة للثقافة العربية المعاصرة وعلاقتها بالحدثة الغربية. وأرى أن صفدي لا يتعامل مع الآخر كمفهوم فلسفي مجرد، بل كواقع تاريخي وثقافي ملموس يفرض نفسه على الوعي العربي المعاصر. ففي كتابه "نقد العقل الغربي"، يطور صفدي تحليلاً نقدياً لطبيعة العلاقة بين العقل العربي والعقل الغربي، مؤكداً على ضرورة تجاوز علاقة التبعية والمحاكاة إلى علاقة حوار نقدي حقيقي.

وأعتقد أن صفدي يرفض النظرة الرومانسية للآخر التي تحولته إلى مثال يحتذى، كما يرفض النظرة العدائية التي تجعل منه عدواً يجب محاربته. بدلاً من ذلك، يطور صفدي مفهوماً جديلاً للآخر يقوم على الاعتراف بالاختلاف والاستفادة منه في الوقت نفسه. وكما يذكر سمير أبو زيد، فإن "صفدي يسعى إلى تأسيس علاقة نقدية مع الآخر الغربي تقوم على الحوار والمساءلة وليس على القبول الأعمى أو الرفض المطلق" (أبو زيد، 2016، ص 201).

كما أرى أن صفدي يولي اهتماماً خاصاً لمسألة اللغة في علاقتها بالآخر. فهو يعتبر أن اللغة العربية ليست مجرد أداة للتعبير، بل هي نمط تفكير وطريقة في فهم العالم. ولذلك، فإن التعامل مع الآخر الغربي يتطلب، في نظر صفدي، تطوير لغة نقدية عربية قادرة على استيعاب المفاهيم الحديثة دون فقدان خصوصيتها الثقافية. وأعتبر أن هذه الرؤية للغة تشكل إسهاماً مهماً في تطوير مفهوم الغيرية في الفكر العربي المعاصر.

### الحدثة والتراث في مواجهة الآخر:

من خلال قراءتي المعمقة لأعمال صفدي، أجد أن مسألة العلاقة بين الحدثة والتراث تحتل موقعاً مركزياً في تصوره للآخر. وأرى أن صفدي لا يتعامل مع هذه العلاقة كتنائية متضادة، بل كجدلية معقدة تتطلب فهماً عميقاً لطبيعة كل من التراث العربي والحدثة الغربية. فهو يرفض الموقف السلفي الذي يرى في الحدثة الغربية تهديداً للهوية العربية، كما يرفض الموقف الحدائي الذي يدعو إلى القطيعة الكاملة مع التراث.

أعتقد أن صفدي يطور موقفاً نقدياً من كل من التراث والحدثة، حيث يدعو إلى إعادة قراءة التراث العربي من منظور نقدي معاصر، والاستفادة من منجزات الحدثة الغربية دون الوقوع في فخ التقليد الأعمى. وهذا الموقف النقدي المزدوج، كما يشير عبد الإله بلقزيز، "يمكن أن يؤسس لعلاقة أكثر توازناً وإبداعاً مع الآخر الغربي" (بلقزيز، 2015، ص 123). وأرى أن صفدي يطور في هذا السياق مفهوماً للأصالة المعاصرة، التي لا تعني العودة إلى الماضي بل إعادة إنتاج التراث في أشكال معاصرة تستجيب لتحديات العصر. وأعتبر أن هذا المفهوم يشكل إسهاماً مهماً في تطوير رؤية جديدة للعلاقة بين الذات والآخر في الثقافة العربية المعاصرة، حيث يتجاوز الثنائيات التقليدية ويؤسس لفهم أكثر تعقيداً وديناميكياً للهوية الثقافية.

### نقد الاستشراق والخطاب الكولونيالي:

أجد أن نقد صفدي للاستشراق والخطاب الكولونيالي يشكل جانباً مهماً من مقاربتة لمفهوم الآخر. وأرى أن صفدي قد تأثر بشكل واضح بأعمال إدوارد سعيد حول الاستشراق، ولكنه طور نقداً أكثر تعقيداً وتفصيلاً للطريقة التي يتم بها تمثيل الثقافة العربية في الخطاب الغربي. فهو لا يكتفي بفضح آليات الهيمنة في الخطاب الاستشراقي، بل يسعى إلى تطوير خطاب عربي بديل قادر على تمثيل الذات العربية بطريقة أكثر أصالة ودقة.

أعتقد أن صفدي يرى في الخطاب الاستشراقي محاولة منهجية لتسوية صورة الآخر العربي وتبرير الهيمنة الغربية عليه. ولكنه في الوقت نفسه يحذر من الوقوع في فخ النظرة المؤامراتية التي تحول الآخر الغربي إلى شيطان مطلق. بدلاً من ذلك، يدعو صفدي إلى فهم تعقيد الخطاب الغربي حول العرب والمسلمين، والتميز بين النزعات الهيمنية والجهود العلمية الجادة. وكما يذكر فيصل دراج، فإن "صفدي يسعى إلى تطوير نقد متوازن للاستشراق يتجنب التعميم المفرط ويركز على النقد المنهجي المتماسك" (دراج، 2017، ص 178).

كما أرى أن صفدي يولي اهتماماً خاصاً لمسألة الترجمة كآلية مهمة في العلاقة مع الآخر. فهو يعتبر أن الترجمة ليست مجرد نقل للمعاني من لغة إلى أخرى، بل هي عملية إعادة إنتاج ثقافي تتطلب وعياً عميقاً بالاختلافات الثقافية واللغوية. ولذلك، يدعو صفدي إلى تطوير نظرية عربية للترجمة تأخذ في الاعتبار خصوصية اللغة العربية وثقافتها، وتسعى إلى تجنب التشويه الذي قد ينتج عن الترجمة الآلية أو غير المتخصصة.

### الفصل الثالث: فلسفة الغيرية في فكر عبد الكبير الخطيبي:

#### المسار الفكري لعبد الكبير الخطيبي ومشروعه في النقد المزدوج:

عندما أدرس المسار الفكري لعبد الكبير الخطيبي (1938-2009)، أجد أمامي مفكراً فريداً استطاع أن يجمع بين التكوين الفرنكوفوني والجذور المغاربية ليطور رؤية أصيلة لمفهوم الآخر. وأرى أن خصوصية تجربة الخطيبي تكمن في كونه عاش التجربة الاستعمارية وما بعد الاستعمارية من الداخل، مما منحه فهماً عميقاً لتعقيدات العلاقة بين الذات والآخر في السياق المغاربي والعربي. وأعتبر أن مشروع الخطيبي في "النقد المزدوج" يشكل إحدى أهم المحاولات في الفكر العربي المعاصر لتجاوز الثنائيات الصارمة في التعامل مع الآخر.

أعتقد أن تكوين الخطيبي الأكاديمي في السوسيولوجيا بفرنسا قد أثر بشكل كبير على منهجه في التعامل مع مسألة الآخر. فهو لا يقارب الموضوع من زاوية فلسفية مجردة، بل من خلال تحليل سوسيولوجي وأنتروبولوجي للممارسات الثقافية والاجتماعية. وكما يشير محمد برادة، فإن "الخطيبي طور منهجاً متعدد الاختصاصات في دراسة الثقافة المغاربية وعلاقتها بالآخر" (برادة، 2014، ص 89). وأرى أن هذا المنهج المتعدد الاختصاصات هو ما يميز مقاربة الخطيبي عن المقاربات الفلسفية التقليدية.

ومن خلال تتبعي لتطور فكر الخطيبي، ألاحظ أنه مر بمراحل مختلفة في تناول مسألة الآخر. ففي المرحلة الأولى، ركز على نقد الخطاب الكولونيالي وتفكيك آلياته في تمثيل المجتمع المغربي. وفي المرحلة الثانية، طور مفهوم "النقد المزدوج" كاستراتيجية للتعامل مع كل من التراث المحلي والحداثة الغربية. وفي المرحلة الأخيرة، اهتم بتطوير ما يسميه "فكر الاختلاف" الذي يسعى إلى تأسيس فلسفة للتعهد والتنوع الثقافي.

#### مفهوم النقد المزدوج واستراتيجية التعامل مع الآخر:

أرى أن مفهوم "النقد المزدوج" الذي طوره الخطيبي يشكل إسهاماً أساسياً في تطوير فلسفة الغيرية في الفكر العربي المعاصر. وأفهم هذا المفهوم بأنه استراتيجية فكرية تهدف إلى تجنب الوقوع في فخ الاختيار بين التراث والحداثة، من خلال تطوير موقف نقدي مزدوج تجاه كل منهما. فالخطيبي يرفض التقديس الأعمى للتراث كما يرفض التقليد الأعمى للحداثة الغربية، ويدعو بدلاً من ذلك إلى تطوير موقف نقدي إبداعي يستفيد من كليهما دون الانصياع لأي منهما. أعتقد أن النقد المزدوج عند الخطيبي ليس مجرد موقف فكري، بل هو استراتيجية عملية للتعامل مع تحديات الهوية والحداثة في المجتمعات ما بعد الكولونيالية. وأرى أن هذه الاستراتيجية تتطلب مهارات فكرية ونقدية عالية، حيث يجب على المفكر أن يكون قادراً على النقد والاستفادة في الوقت نفسه. وكما يذكر عبد الفتاح كيليطو، فإن "النقد المزدوج عند الخطيبي يمثل محاولة متطورة لحل معضلة الهوية والحداثة في الفكر العربي المعاصر" (كيليطو، 2016، ص 145).

كما أجد أن الخطيبي يطبق مفهوم النقد المزدوج على مستويات مختلفة، من اللغة والأدب إلى السياسة والثقافة. فعلى مستوى اللغة، يدعو إلى تطوير علاقة إبداعية مع كل من العربية والفرنسية، دون الوقوع في فخ الولاء الأعمى لأي منهما. وعلى مستوى الثقافة، يسعى إلى تطوير ثقافة مغاربية أصيلة تستفيد من التراث الأمازيغي والعربي الإسلامي والتجربة الحديثة دون أن تدوب في أي منها. وأعتبر أن هذا التطبيق المتعدد المستويات يجعل من النقد المزدوج استراتيجية شاملة للتعامل مع الآخر في جميع أبعاده.

#### الهوية المغاربية بين التعدد والوحدة:

من خلال قراءتي لأعمال الخطيبي، أجد أن مقاربتة للهوية المغاربية تشكل نموذجاً متطوراً لفهم العلاقة بين الذات والآخر في سياق متعدد الثقافات. وأرى أن الخطيبي لا يتعامل مع الهوية المغاربية كهوية موحدة ومتجانسة، بل كهوية متعددة ومركبة تتكون من طبقات ثقافية مختلفة تراكمت عبر التاريخ. فالمغرب، في نظر الخطيبي، هو فضاء ثقافي يلتقي فيه الأمازيغي والعربي والإسلامي والأندلسي واليهودي والإفريقي، مما يجعله مختبراً مثالياً لدراسة تفاعل الثقافات.

أعتقد أن هذا التصور المتعدد للهوية المغاربية يمكن أن الخطيبي من تطوير فهم أكثر تعقيداً وثراء لمفهوم الآخر. فالآخر في السياق المغربي ليس بالضرورة الأجنبي أو الغريب، بل يمكن أن يكون جزءاً من النسيج الثقافي المحلي نفسه. وهذا ما يدفع الخطيبي إلى تطوير مفهوم "الآخر الداخلي" الذي يشير إلى التنوع الثقافي داخل المجتمع الواحد. وكما يشير أحمد بوحسن، فإن "مفهوم الآخر الداخلي عند الخطيبي يفتح آفاقاً جديدة لفهم طبيعة الهوية في المجتمعات متعددة الثقافات" (بوحسن، 2018، ص 167).

كما أرى أن الخطيبي يسعى إلى تطوير نموذج للوحدة في التنوع، حيث يمكن للثقافات المختلفة أن تتعايش وتتفاعل دون أن تفقد خصوصياتها. وأعتبر أن هذا النموذج يشكل بديلاً مهماً للنماذج التقليدية للهوية التي تقوم على الإقصاء والتهميش. فبدلاً من البحث عن هوية خالصة ومتجانسة، يدعو الخطيبي إلى الاحتفال بالتنوع والاختلاف كمصدر للثراء الثقافي والإبداع.

#### اللغة والكتابة كفضاء للحوار مع الآخر:

أجد أن مسألة اللغة تحتل موقعاً مركزياً في تصور الخطيبي للآخر، وذلك نظراً لتجربته الشخصية ككاتب يكتب بالفرنسية رغم انتمائه للثقافة العربية المغربية. وأرى أن الخطيبي لا يتعامل مع هذه المسألة كمشكلة تحتاج إلى حل، بل كفرصة للإبداع وتطوير أشكال جديدة من التعبير الثقافي. فهو يطور مفهوم "الكتابة بين اللغات" الذي يسعى إلى الاستفادة من إمكانيات التعدد اللغوي دون الوقوع في فخ الانتماء الأعمى لأي لغة.

أعتقد أن الخطيبي يرى في اللغة الفرنسية فرصة للوصول إلى جمهور عالمي أوسع، وفي الوقت نفسه وسيلة لإدخال العناصر الثقافية المغربية إلى الفضاء الفرنكوفوني. وهذا ما يجعل كتاباته تشكل نوعاً من الحوار الثقافي المستمر بين الثقافتين العربية والفرنسية. وكما يذكر عبد الله الغدامي، فإن "الخطيبي يمارس نوعاً من الكتابة الحدية التي تتحرك على الحافة بين الثقافات واللغات" (الغدامي، 2015، ص 201).

كما أرى أن الخطيبي يطور مفهوماً للترجمة الثقافية يتجاوز المعنى التقليدي للترجمة كنقل من لغة إلى أخرى. فالترجمة عنده هي عملية إعادة كتابة وإعادة إنتاج ثقافي تهدف إلى خلق فضاءات جديدة للحوار بين الثقافات. وأعتبر أن هذا المفهوم للترجمة الثقافية يشكل إسهاماً مهماً في تطوير استراتيجيات جديدة للتعامل مع الآخر في عالم متعدد الثقافات. فبدلاً من السعي إلى الحفاظ على النقاء الثقافي، تهدف الترجمة الثقافية إلى خلق أشكال ثقافية جديدة ومبتكرة تستفيد من التفاعل والتلاقح بين الثقافات المختلفة.

#### الفصل الرابع: الدراسة المقارنة - نقاط التقارب والاختلاف: المنهجية المقارنة والإطار النظري:

في هذا الفصل، أسعى إلى تطوير مقارنة منهجية بين رؤيتي صفدي والخطيبي لمفهوم الغيرية، معتمدة على منهج التحليل المقارن الذي يأخذ في الاعتبار السياقات الثقافية والتاريخية المختلفة لكل مفكر. وأرى أن هذه المقارنة ضرورية لفهم طبيعة الإسهامات المختلفة التي قدمها كل منهما في تطوير مفهوم الآخر في الفكر العربي المعاصر. وأعتمد في هذه المقارنة على منهج يجمع بين التحليل النصي والسياقي، حيث أحلل النصوص الأساسية لكل مفكر مع مراعاة السياق التاريخي والثقافي الذي أنتجت فيه.

أعتقد أن المقارنة بين صفدي والخطيبي تكتسب أهمية خاصة لأنهما يمثلان تيارين مختلفين في الفكر العربي المعاصر، حيث ينتمي صفدي إلى المدرسة المشرقية التي تركز على النقد الفلسفي للحداثة الغربية، بينما ينتمي الخطيبي إلى المدرسة المغربية التي تهتم بالتحليل السوسولوجي والأنثروبولوجي للثقافة. وهذا الاختلاف في المنطلقات المنهجية، كما يشير محمد سبيلا، "يثير النقاش حول مفهوم الآخر ويفتح آفاقاً جديدة للحوار بين التيارات المختلفة في الفكر العربي" (سبيلا، 2017، ص 134).

كما أجد أن كلاً من صفدي والخطيبي قد تأثر بالفلسفة الغربية المعاصرة، ولكن بطرق مختلفة. فبينما تأثر صفدي بالديالكتيك الهيجلي والنقد الماركسي، نجد أن الخطيبي قد تأثر أكثر بالفلسفة الفرنسية المعاصرة وخاصة التفكيكية والتحليل النفسي. وأرى أن هذا الاختلاف في المرجعيات الفلسفية قد انعكس على طريقة تناول كل منهما لمفهوم الآخر، مما يجعل المقارنة بينهما أكثر ثراءً وتعقيداً.

#### نقاط التقارب الأساسية:

رغم الاختلافات الواضحة بين صفدي والخطيبي، أجد نقاط تقارب مهمة بينهما في تناول مفهوم الغيرية:

- أولاً: يشترك كلاهما في رفض النظرة الثنائية التقليدية للآخر التي تحصره في إطار العداوة أو التبعية. فصفدي يطور مفهوماً جديداً للآخر يتجاوز هذه الثنائية، بينما يطور الخطيبي استراتيجية النقد المزدوج التي تحقق النتيجة نفسها. وأعتبر أن هذا الموقف المشترك يشكل إسهاماً مهماً في تجديد الخطاب العربي حول الآخر.
- ثانياً: أرى أن كلاً من صفدي والخطيبي يولي أهمية خاصة لمسألة اللغة في العلاقة مع الآخر. فصفدي يطور نظرية في اللغة النقدية التي تهدف إلى تجديد الخطاب العربي، بينما يهتم الخطيبي بإشكالية الكتابة بين اللغات. وأعتقد أن هذا الاهتمام المشترك باللغة يعكس فهماً عميقاً لدور اللغة في تشكيل العلاقة مع الآخر وفي بناء الهوية الثقافية. وكما يشير كمال عبد اللطيف، فإن "اهتمام المفكرين العرب باللغة في علاقتها بالآخر يعكس وعياً متقدماً بأهمية البعد اللغوي في الصراع الثقافي والحضاري" (عبد اللطيف، 2016، ص 189).
- ثالثاً: أجد أن كلاً من صفدي والخطيبي يتفقان على أهمية النقد الذاتي كشرط أساسي لتطوير علاقة صحية مع الآخر. فصفدي يدعو إلى نقد العقل العربي وتفكيك بنياته التقليدية، بينما يطور الخطيبي مفهوم النقد المزدوج الذي يشمل نقد الذات والآخر معاً. وأرى أن هذا الموقف النقدي المشترك يعكس نضجاً فكرياً متقدماً في التعامل مع إشكاليات الهوية والحداثة. وكما يشير عبد الجليل كاظم الوالي، فإن "النقد الذاتي يشكل المدخل الأساسي لأي حوار حقيقي مع الآخر في الفكر العربي المعاصر" (الوالي، 2018، ص 156).
- رابعاً: أعتقد أن كلاً من المفكرين يشترك في رؤية الآخر كشريك في الحوار وليس كعدو يجب إقصاؤه أو محاكاته بصورة عمياء. فصفدي يطور مفهوم الحوار النقدي مع الغرب، بينما يؤسس الخطيبي لما يسميه "أخلاقيات الاختلاف" التي تقوم على احترام التنوع والتعدد. وأرى أن هذا التصور الحوارية للآخر يمثل قطيعة مهمة مع التقاليد الفكرية التي تحصر العلاقة مع الآخر في إطار الصراع أو التبعية.
- خامساً: ألاحظ أن كلاً من صفدي والخطيبي يولي اهتماماً خاصاً بمسألة الزمن في علاقتها بالآخر. فصفدي يطور مفهوماً للزمن النقدي الذي يتجاوز الثنائية البسيطة بين الماضي والحاضر، بينما يهتم الخطيبي بما يسميه "زمن الكتابة"

الذي يخلق فضاءات جديدة للحوار بين الأزمنة والثقافات المختلفة. وأعتبر أن هذا الاهتمام بالبعد الزمني يضيف عمقاً فلسفياً مهماً لمقاربة مفهوم الآخر في فكر كل منهما.

#### نقاط الاختلاف الأساسية:

رغم نقاط التقارب المهمة التي أشرت إليها، أجد اختلافات جوهرية بين مقاربتني صفدي والخطيبي لمفهوم الغيرية تعكس اختلاف السياقات الثقافية والمنهجية لكل منهما:

- أولاً: يختلف المفكران في تحديد طبيعة الآخر الأساسي الذي يتعاملان معه. فبينما يركز صفدي بشكل أساسي على الآخر الغربي كمثل للحدثة والعقلانية، نجد أن الخطيبي يتعامل مع آخر أكثر تعدداً وتعقيداً يشمل الثقافة الفرنسية والأمازيغية والعربية والإسلامية. وأرى أن هذا الاختلاف في تحديد الآخر يعكس على طبيعة الاستراتيجيات المطروحة للتعامل معه.
- ثانياً: أعتقد أن هناك اختلافاً واضحاً في المنهجية المتبعة من قبل كل مفكر. فصفدي يعتمد منهجاً فلسفياً نقدياً يقوم على التحليل الجدلي والنقد الأيديولوجي، بينما يتبع الخطيبي منهجاً متعدد الاختصاصات يجمع بين السوسولوجيا والأنثروبولوجيا والنقد الأدبي. وهذا الاختلاف المنهجي، كما يشير عبد الرحمن طه، "يؤدي إلى نتائج مختلفة في فهم طبيعة العلاقة مع الآخر وسبل التعامل معه" (طه، 2014، ص 234).
- ثالثاً: ألاحظ اختلافاً في موقف كل مفكر من التراث العربي الإسلامي. فبينما يتخذ صفدي موقفاً نقدياً صارماً من التراث ويدعو إلى مراجعة جذرية لبياناته المعرفية، نجد أن الخطيبي يتبنى موقفاً أكثر تصالحاً مع التراث ويسعى إلى إعادة قراءته وتأويله بطريقة معاصرة. وأعتبر أن هذا الاختلاف يعكس تبايناً في فهم دور التراث في بناء الهوية المعاصرة وفي التعامل مع الآخر.
- رابعاً: أرى اختلافاً واضحاً في التعامل مع مسألة اللغة. فصفدي يركز على تطوير لغة نقدية عربية قادرة على مواجهة تحديات العصر، بينما يهتم الخطيبي بإشكالية الكتابة بلغات متعددة والاستفادة من إمكانيات التعدد اللغوي. وأعتقد أن هذا الاختلاف ينبع من اختلاف التجربة الشخصية لكل مفكر مع اللغة والثقافة.
- خامساً: أجد اختلافاً في النظرة إلى العولمة ومستقبل الثقافات المحلية. فصفدي يتخذ موقفاً أكثر حذراً من العولمة ويحذر من مخاطر الهيمنة الثقافية الغربية، بينما يرى الخطيبي في العولمة فرصة لتطوير أشكال ثقافية جديدة تقوم على التفاعل والتهمج الإبداعي. وكما تشير فاطمة المحسن، فإن "هذا الاختلاف في النظرة للعولمة يعكس تبايناً في فهم طبيعة المستقبل الثقافي للمجتمعات العربية" (المحسن، 2017، ص 189).

#### الفصل الخامس: التطبيقات النظرية والإسهامات في الفكر العربي المعاصر: الإسهامات النظرية لصفدي في مفهوم الغيرية

من خلال تحليلي المعمق لأعمال مطاع صفدي، أرى أنه قدم إسهامات نظرية مهمة في تطوير مفهوم الغيرية في الفكر العربي المعاصر:

- أولاً: طور صفدي ما يمكن تسميته "نظرية النقد الثقافي العربي" التي تهدف إلى تحليل آليات الهيمنة الثقافية وكشف أشكال الوعي الزائف في الثقافة العربية المعاصرة. وأعتبر أن هذه النظرية تشكل أداة منهجية مهمة لفهم طبيعة العلاقة بين الذات العربية والآخر الغربي في سياق ما بعد الاستعمار.
- ثانياً: أعتقد أن صفدي نجح في تطوير مفهوم "العقل النقدي العربي" الذي يتجاوز ثنائية العقل التراثي والعقل الحدائي ليؤسس لعقلانية نقدية جديدة قادرة على التعامل مع تحديات العصر دون فقدان الخصوصية الثقافية. وهذا المفهوم، كما يشير محمد جابر الأنصاري، "يمكن أن يشكل أساساً نظرياً متيناً لتطوير استراتيجيات جديدة في التعامل مع الآخر" (الأنصاري، 2015، ص 167).
- ثالثاً: أرى أن صفدي طور نظرية في "الحوار الحضاري" تقوم على أسس نقدية واضحة وتهدف إلى تجاوز النماذج التقليدية للحوار بين الثقافات. فهو لا يدعو إلى حوار مجامل أو سطحي، بل إلى حوار نقدي جذري يكشف عن التناقضات والمصالح المتضاربة ويسعى إلى إيجاد أرضية مشتركة للتفاهم على أساس من العدالة والمساواة.
- رابعاً: أعتبر أن إسهام صفدي في تطوير مفهوم "الأصالة النقدية" يشكل إضافة مهمة للفكر العربي المعاصر. فالأصالة عنده لا تعني العودة إلى الماضي أو رفض الحدثة، بل تعني القدرة على التعامل النقدي مع كل من التراث والحدثة واستخلاص ما هو مفيد ومناسب لبناء مشروع ثقافي عربي معاصر.

#### الإسهامات النظرية للخطيبي في مفهوم الغيرية:

أما بالنسبة لعبد الكبير الخطيبي، فأرى أنه قدم إسهامات نظرية متميزة تختلف عن إسهامات صفدي ولكنها تكملها في الوقت نفسه:

- أولاً: طور الخطيبي ما يمكن تسميته "نظرية النقد المزدوج" التي تشكل إستراتيجية منهجية متطورة للتعامل مع التراث والحدثة معاً. وأعتقد أن هذه النظرية تتجاوز المقاربات التقليدية التي تحصر الخيار بين القبول والرفض، لتفتح إمكانيات جديدة للتفاعل الإبداعي مع مختلف المصادر الثقافية.

- **ثانياً:** أرى أن الخطيبي طور مفهوماً متقدماً للهوية المتعددة أو "الهوية المركبة" التي تتكون من طبقات ثقافية مترابطة عبر التاريخ. وهذا المفهوم، كما تشير زهور كرام، "يوفر بديلاً نظرياً مهماً للنماذج التقليدية للهوية التي تقوم على الوحدة والتجانس" (كرام، 2016، ص 134). وأعتبر أن هذا المفهوم يمكن أن يساهم في حل الكثير من الإشكاليات المتعلقة بالهوية والانتماء في المجتمعات المعاصرة.
- **ثالثاً:** أعتقد أن الخطيبي نجح في تطوير "نظرية الترجمة الثقافية" التي تتجاوز المعنى التقليدي للترجمة كنقل لغوي لتشمل عمليات التفاعل والتلاقح الثقافي. وأرى أن هذه النظرية تقدم أدوات مفاهيمية مهمة لفهم كيفية تشكل الثقافات الحديثة من خلال التفاعل مع مصادر ثقافية متنوعة.
- **رابعاً:** أجد أن إسهام الخطيبي في تطوير مفهوم "أخلاقيات الاختلاف" يشكل إضافة مهمة للفلسفة الأخلاقية المعاصرة. فهو لا يكفي بالدعوة إلى احترام الاختلاف، بل يطور منظومة أخلاقية متكاملة تقوم على تقدير التنوع والتعدد كقيم إيجابية تثرى التجربة الإنسانية.

#### **التطبيقات العملية في السياق العربي المعاصر:**

- عندما أتأمل الإسهامات النظرية لكل من صفدي والخطيبي، أجد أنها تفتح آفاقاً واسعة للتطبيق العملي في السياق العربي المعاصر:
- **أولاً:** يمكن الاستفادة من نظرية النقد الثقافي عند صفدي في تطوير مناهج جديدة للتعليم العالي والبحث الأكاديمي في الجامعات العربية. فبدلاً من التلقين السلبي أو التقليد الأعمى للنماذج الغربية، يمكن تطوير مناهج نقدية تحفز الطلاب على التفكير النقدي والإبداعي.
  - **ثانياً:** أرى إمكانية كبيرة لتطبيق مفهوم النقد المزدوج عند الخطيبي في مجال السياسات الثقافية للدول العربية. فبدلاً من الاختيار بين الانغلاق الثقافي أو الانفتاح غير المحدود، يمكن تطوير سياسات ثقافية متوازنة تحافظ على الخصوصية الثقافية المحلية وتستفيد من التجارب العالمية في الوقت نفسه. وكما يشير سعد البازعي، فإن "السياسات الثقافية المتوازنة يمكن أن تساهم في بناء هوية ثقافية معاصرة ومتجددة" (البازعي، 2018، ص 201).
  - **ثالثاً:** أعتقد أن مفهوم الحوار الحضاري عند صفدي يمكن أن يطبق في مجال العلاقات الدولية والدبلوماسية الثقافية. فبدلاً من النماذج التقليدية للدبلوماسية التي تقوم على المجاملة السطحية، يمكن تطوير أشكال جديدة من الحوار الثقافي تقوم على الصراحة والنقد البناء والبحث عن حلول مشتركة للمشاكل الحضارية المعاصرة.
  - **رابعاً:** أرى أن مفهوم الهوية المتعددة عند الخطيبي يمكن أن يساهم في حل الكثير من النزاعات الإثنية والطائفية في المنطقة العربية. فبدلاً من النظرة الإقصائية للهوية التي تقوم على رفض الآخر المختلف، يمكن تطوير نماذج للتعايش تقوم على الاعتراف بالتعدد الثقافي واللغوي والديني كغذاء وليس كمشكلة.
  - **خامساً:** أعتبر أن نظرية الترجمة الثقافية عند الخطيبي يمكن أن تطبق بشكل واسع في مجال الإعلام والاتصال في العالم العربي. فبدلاً من الاستهلاك السلبي للمنتجات الثقافية الغربية أو الانغلاق على الثقافة المحلية، يمكن تطوير صناعات ثقافية عربية تستفيد من التقنيات والأساليب الحديثة لتقديم مضامين ثقافية أصيلة ومعاصرة في الوقت نفسه.

#### **الخاتمة:**

في ختام هذه الدراسة المقارنة لفلسفة الغيرية في فكر مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي، أجد نفسي أمام حصيلة فكرية ثرية ومتنوعة تعكس عمق التفكير الفلسفي العربي المعاصر في مواجهة إشكاليات الهوية والآخر والحداثة. وأعتقد أن هذين المفكرين قد نجحا، كل بطريقته الخاصة، في تقديم رؤى فلسفية متقدمة تتجاوز النماذج التقليدية في التعامل مع مفهوم الآخر، وتؤسس لفهم أكثر تعقيداً وعمقاً للعلاقة بين الذات والغير في السياق العربي المعاصر.

لقد وجدت من خلال هذا البحث أن صفدي والخطيبي، رغم اختلاف منطلقاتهما المنهجية وسياقاتهما الثقافية، يشتركان في رؤية نقدية شاملة للخطاب العربي التقليدي حول الآخر، ويسعيان معاً إلى تطوير بدائل فكرية أكثر تطوراً وملاءمة لتحديات العصر. فصفدي، من خلال مشروعه النقدي الجدلي، يقدم أدوات منهجية للخروج من دوائر التبعية الثقافية وبناء علاقة نقدية متوازنة مع الآخر الغربي. والخطيبي، من خلال استراتيجيته النقد المزدوج، يطور نموذجاً للتعامل الإبداعي مع التعدد الثقافي والهوياتي في المجتمعات ما بعد الكولونيالية.

وأرى أن أهمية هذين المفكرين تكمن ليس فقط في الأفكار النظرية التي طورها، بل أيضاً في قدرتهما على فتح آفاق جديدة للتفكير والممارسة في المجال الثقافي والحضاري العربي. فهما لا يقدمان حلولاً جاهزة لإشكاليات معقدة، بل يطوران مناهج ومفاهيم تساعد على فهم هذه الإشكاليات بصورة أعمق وأكثر دقة، وتفتح إمكانيات جديدة للتعامل معها بطريقة إبداعية ومتجددة.

كما أعتقد أن هذه الدراسة تكشف عن الثراء والتنوع الذي يميز الفكر العربي المعاصر، وتبين أن هناك محاولات جادة ومتطورة لمواجهة تحديات العصر دون الوقوع في فخ التقليد الأعمى أو الرفض المطلق. وأرى أن مساهمات صفدي والخطيبي في هذا المجال تستحق المزيد من الدراسة والتطوير، خاصة في سياق التحولات السريعة التي يشهدها عالمنا المعاصر.

وأخيراً، أعتبر أن فلسفة الغيرية كما طورها هذان المفكران تقدم مساهمة مهمة في الحوار الفلسفي العالمي حول مسائل الهوية والاختلاف والتعدد الثقافي. فهي لا تنطلق من موقع التبعية أو المحاكاة، بل من موقع الشراكة والمساهمة الفعالة في

إنتاج المعرفة والفكر الإنسانيين. وهذا ما يجعل من دراسة هذين المفكرين ضرورة أكاديمية وثقافية للباحثين المهتمين بتطوير الفكر العربي المعاصر والمساهمة في الحوار الحضاري المعاصر.

#### النتائج:

- توصلت من خلال هذه الدراسة المقارنة إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تكشف عن طبيعة الإسهامات التي قدمها كل من مطاع صفدي وعبد الكبير الخطيبي في تطوير مفهوم الغيرية في الفكر العربي المعاصر:
- أولاً: أن كلاً من المفكرين قد تجاوز النظرة التقليدية للأخر كعدو يجب محاربه أو نموذج يجب محاكاته، ليطور فهماً أكثر تعقيداً وتطوراً يقوم على الحوار النقدي والتفاعل الإبداعي.
- ثانياً: أن صفدي نجح في تطوير نموذج للنقد الثقافي العربي يمكن الاستفادة منه في مراجعة العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى على أسس نقدية واضحة وموضوعية.
- ثالثاً: أن الخطيبي طور استراتيجية النقد المزدوج كآلية منهجية فعالة للتعامل مع التراث والحداثة معاً، مما يوفر بديلاً عملياً للتناقضات الصارمة التي تميز الفكر العربي التقليدي.
- رابعاً: أن كلا المفكرين أولى اهتماماً خاصاً بمسألة اللغة في علاقتها بالأخر، مما يعكس فهماً عميقاً لدور اللغة في تشكيل الهوية الثقافية وفي بناء العلاقة مع الغير.
- خامساً: أن مفهوم الهوية المتعددة الذي طوره الخطيبي يقدم نموذجاً متقدماً لفهم طبيعة الهوية في المجتمعات المعاصرة، خاصة في السياقات متعددة الثقافات.
- سادساً: أن نظرية الحوار الحضاري عند صفدي تؤسس لعلاقة أكثر توازناً وعدالة مع الآخر العربي، بعيداً عن التبعية أو العداوة.
- سابعاً: أن كلا المفكرين يشترك في رؤية نقدية للعولمة الثقافية، ولكن مع اختلاف في الاستراتيجيات المقترحة للتعامل معها.
- ثامناً: أن الإسهامات النظرية للمفكرين تفتح آفاقاً واسعة للتطبيق العملي في مجالات التعليم والسياسة الثقافية والإعلام والعلاقات الدولية.

#### التوصيات

- بناء على النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، أقدم مجموعة من التوصيات التي أعتقد أنها ضرورية لتطوير البحث في مجال فلسفة الغيرية والاستفادة من إسهامات صفدي والخطيبي في السياق العربي المعاصر:
- أولاً: أوصي بضرورة إدراج أعمال هذين المفكرين في المناهج الدراسية للفلسفة والأدب المقارن والدراسات الثقافية في الجامعات العربية، مع التركيز على الجوانب المنهجية والنظرية في أعمالهما.
- ثانياً: أَدْعُو إلى تطوير برامج بحثية متخصصة لدراسة تطبيقات مفاهيم النقد الثقافي والنقد المزدوج في السياقات المعاصرة، خاصة في مجال التعليم والسياسات الثقافية.
- ثالثاً: أوصي بإنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة الفكر العربي المعاصر وعلاقته بالآخر، تهدف إلى تطوير نظريات ومناهج جديدة للحوار الثقافي والحضاري.
- رابعاً: أَدْعُو إلى تنظيم مؤتمرات وندوات دولية تجمع باحثين عربياً وأجانب لمناقشة إسهامات الفكر العربي في مجال فلسفة الغيرية، مما يساهم في إثراء الحوار الأكاديمي العالمي.
- خامساً: أوصي بترجمة أعمال صفدي والخطيبي إلى لغات أخرى لتعريف الباحثين الأجانب بإسهامات الفكر العربي في هذا المجال.
- سادساً: أَدْعُو إلى تطوير مشاريع بحثية مشتركة بين الجامعات العربية والأجنبية لدراسة تطبيقات نظريات هذين المفكرين في سياقات ثقافية مختلفة.
- سابعاً: أوصي بإنتاج مواد تعليمية وثقافية مبسطة تهدف إلى نشر أفكار هذين المفكرين بين الجمهور العام، مما يساهم في رفع مستوى الوعي الثقافي في المجتمعات العربية.
- ثامناً: أَدْعُو إلى تطوير مناهج جديدة لتدريس اللغات والثقافات الأجنبية في المؤسسات التعليمية العربية تستند إلى مبادئ النقد المزدوج والحوار الثقافي كما طورها هذان المفكران.
- تاسعاً: أوصي بإجراء دراسات مقارنة أوسع تشمل مفكرين عربياً آخرين تناولوا موضوع الآخر، مما يساهم في بناء صورة أكثر شمولية عن تطور هذا المفهوم في الفكر العربي المعاصر.
- عاشراً: أَدْعُو إلى الاستفادة من تقنيات التواصل الحديثة والمنصات الرقمية في نشر أفكار هذين المفكرين والتفاعل حولها مع الأجيال الجديدة من الباحثين والمهتمين بالفكر العربي المعاصر.

#### قائمة المراجع:

1. إبراهيم، عبد الله (2015). السرد والاختلاف: قراءات في الخطاب السردى العربي المعاصر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
2. أبو زيد، نصر حامد (2013). الخطاب والتأويل: مقاربات في الهرمنيوطيقا العربية. بيروت: المركز الثقافي العربي.
3. أبو زيد، سمير (2016). النقد الثقافي العربي: إشكاليات وآفاق. القاهرة: دار الشروق.
4. الأنصاري، محمد جابر (2015). الفكر العربي وصراع الأضداد. بيروت: دار الساقى.

5. أركون، محمد (2013). الفكر الإسلامي: قراءة علمية. ترجمة هاشم صالح. بيروت: مركز الإنماء القومي.
6. البازعي، سعد (2018). الثقافة العربية في عصر العولمة: تحديات وفرص. الرياض: مؤسسة الملك عبد العزيز للثقافة.
7. بلقرين، عبد الإله (2015). الفكر السياسي العربي في القرن العشرين. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
8. بوحسن، أحمد (2018). إشكالية الهوية في الفكر المغربي المعاصر. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
9. برادة، محمد (2014). أسئلة الرواية، أسئلة النقد. الدار البيضاء: دار الأمان.
10. برشيد، عبد الكريم (2017). فلسفة الآخر في الفكر العربي المعاصر. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
11. الجابري، محمد عابد (2014). إشكاليات الفكر العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
12. حرب، علي (2016). الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة. بيروت: دار الساقي.
13. حلاق، وائل (2018). الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومازق الحداثة الأخلاقية. ترجمة عمرو عثمان. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
14. دراج، فيصل (2017). الثقافة العربية ورهانات الحداثة. دمشق: دار المدى للثقافة والنشر.
15. زكريا، فؤاد (2016). التفكير العلمي والفلسفة العربية المعاصرة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
16. سبيلا، محمد (2017). الحداثة وما بعد الحداثة في الفكر العربي. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
17. سعيد، إدوارد (2014). الاستشراق: المعرفة، القوة، الإنشاء. ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
18. طه، عبد الرحمن (2014). روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
19. عبد اللطيف، كمال (2016). مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر. بيروت: دار الطليعة.
20. عمارة، محمد (2015). التيارات الفكرية في الشرق العربي. القاهرة: دار الشروق.
21. الغدامي، عبد الله (2015). النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
22. كرام، زهور (2016). السرد النسائي العربي: المفهوم والخطاب. الدار البيضاء: رؤية للنشر والتوزيع.
23. كيابطو، عبد الفتاح (2016). الكاتب والمترجم والقارئ. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
24. المحسن، فاطمة (2017). العولمة والهوية الثقافية في الوطن العربي. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
25. المسكيني، فتحي (2017). الهوية والحرية: نحو أنوار جديدة. بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
26. الوالي، عبد الجليل كاظم (2018). إشكالية الحداثة في الفكر العربي المعاصر. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
27. الداوي، محمد (2018). سؤال الثقافة في الفكر العربي المعاصر. الرباط: دار الأمان.